الفصل الثاني

عبد القادر الحسيني
فارس ابن ذوات

عبد القادر ياسين

بينما قاعة الخريجين، في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، تغص بالبشر، على اتساعها، وصوت عريف الحفل ينادي على الخريجين بالاسم، والحضور غارقون بالتصفيق لكل متخرج، وإذا بأحد هؤلاء الخريجين يتسلم شهادة التخرج من مدير الجامعة، قبل أن يستدير المتخرج صوب جمهور الحضور، ويمزِّق شهادة تخرجه، إربًا إربًا، ويقول، بأعلى صوته: «هذه الجامعة وكرٌ للتبشير، والتجسس للاستعماري»! ما أدى إلى أن تعاقبه حكومة الطاغية، إسماعيل صدقي باشا، بالقبض عليه، وترحيله إلى فلسطين مخفورًا.

وقعت الحادثة في أحد أيام صيف ١٩٣٢، أما المتخرج الجسور، فلم يكن إلا عبد القادر، ابن رأس الحركة الوطنية الفلسطينية، آنذاك، موسى كاظم الحسيني باشا. وبهذه الحادثة دشَّن عبد القادر انخراطه في الحركة الوطنية الفلسطينية، ولم يغادرها إلا محمولًا على الأعناق.

ولد عبد القادر في مدينة القدس، سنة ١٩٠٨، وهي السنة التي وصلت فيها جماعة «الاتحاد والترقى» إلى الحكم في الدولة العثمانية، التي كانت القدس متصرفية ضمن البلاد المحكومة من قِبَل العثمانيين.

تحدَّر عبد القادر من أسرة تتمتع بالوجاهة المالية، والاجتماعية، والدينية. فعدا عن يسر حال تلك الأسرة، فإنها واحدة من مجموعة أُسر من عائلة «الأسود» التي وفدت من اليمن، وادعت نسبها إلى النبي ﷺ، وأحلَّت «الحسيني» محل «الأسود». والأهم من هذا كله أن صاحبنا تربى في بيت مشهود له بالوطنية الحقَّة.

تلقى صاحبنا دراسته الأولى في «مدرسة صهيون» الإنجليزية، ثم «مدرسة روضة المعارف» الأهلية. وفي العام

١٩٢٥، انتقل عبد القادر إلى القاهرة لاستكمال دراسته الثانوية هناك قبل أن ينتسب للجامعة الأمريكية في العاصمة المصرية، القاهرة، وأسهم بدور مجد في تأسيس أول «رابطة للطلبة الفلسطينيين» هناك، وتخرّج في قسم العلوم لدراسة الرياضيات، سنة ١٩٣٢[١].

في النضال التحضيري

بعد أن عاد إلى مسقط رأسه، عمل موظفًا في «دائرة تسوية الأراضي»، منذ العام ١٩٣٣، وهناك تكشَّفت لعبد القادر أبعاد المؤامرة الاستعمارية الصهيونية على بلاده، أكثر فأكثر. وانخرط صاحبنا في النشاطين السياسي والصحفي في فلسطين، حتى أنه أدار مكتب «الحزب العربي»[*] في القدس، وكتب في صحيفة «اللواء» المقدسية، ومن قبلها في صحيفة «الجامعة الإسلامية». وكانت فلسطين تغلي، آنذاك، بفعل ارتفاع منسوب الهجرة اليهودية إليها، منذ وصول النازي، أدولف هتلر، إلى سدة الحكم في ألمانيا (يناير/ كانون الثاني ١٩٣٣)، فدب الرعب في نفوس اليهود الألمان، فضلًا على أن «الوكالة اليهودية» عقدت اتفاقًا اقتصاديًّا مع النازي للدفع باليهود الألمان إلى فلسطين، وعُرِفَ الاتفاق باسم «هعفراه»[**][٢]. وبعد أن كانت الجماهير العربية الفلسطينية قد سئمت أشكال النضال السلبية، التي فرضتها عليها قيادة الحركة الوطنية، على مدى عشرينيات القرن العشرين (عريضة/ وفد/ مؤتمر!). فاندفعت تلك الجماهير تأخذ بالأشكال الهجومية من الكفاح. وقد تعزز هذا التوجه، بعد أن كسرت البرجوازية الفلسطينية احتكار كبار الملاّك لقيادة الحركة الوطنية مع نهاية العشرينيات، مع كل ما عُرِفَ عن البرجوازية الفلسطينية، في ذلك الوقت، من ثورية، **أولًا**: بسبب وقوعها تحت الضغط المزدوج (الإنجليزي والصهيوني)، **وثانيًا**: لرغبتها في الاستقلال بسوقها المحلية، **وثالثًا**: لانقطاع علاقتها بالسوق الرأسمالية العالمية، **ورابعًا**: لأن تلك البرجوازية كانت وليدة، وبالكاد شبَّت عن الطوق. لذا حفلت الثلاثينيات بنهوض وطني عارم، ما تجلّى بالمظاهرات الصدامية، والانتفاضات، وتُوِّج بحركة القسَّام الثورية[*] (١٩/ ١١/ ١٩٣٥)، التي كانت البروفة الأخيرة لثورة ١٩٣٦ الوطنية الفلسطينية، والتي امتدت لما يربو على الثلاث سنوات متصلة[٣].

مع وصول النقمة الشعبية على الاحتلال البريطاني إلى ذروتها، واشتداد قلق الشعب من المشروع الصهيوني،

(*) تأسس في القدس، في ٢٧/ ٣/ ١٩٣٥، وترأسه جمال الحسيني. وكان بمثابة واجهة سياسية لعائلة الحسيني، وإن كان صاحبنا متجاوزًا للروح العشائرية، فلم يُسجَّل عليه أي تصرف «حسيني» في يوم ما.

(**) تعدّت العلاقة بين النازية والصهيونية مجرد التماثل البنيوي، والتأثير، والتأثر الفكريين إلى علاقات فعلية، على مستويات عدة. وفي أغسطس/ آب ١٩٣٢، وقّع الصهاينة مع النازي «معاهدة هعفراه»، التي تعني، بالعبرية، «النقل» أو «الترحيل الجماعي». وقضت هذه المعاهدة بأن تسمح السلطات الألمانية لليهود الذين يهاجرون إلى فلسطين بـ«نقل» جزء من أموالهم إلى هناك، عبر بنكي «واسرمام» و«ووربورغ» الألمانيين. حيث يُشترى بتلك الأموال تجهيزات وآلات زراعية مختلفة من ألمانيا، ليتم تصديرها إلى فلسطين، وهناك تقوم الشركة ببيع هذه البضائع، وتسدد بأثمانها المبالغ المستحقة لمودعيها، وتحتفظ بالفرق كعمولة أو ربح لها. لاحقًا سُمِحَ لليهودي الألماني الراغب في مجرد بناء بيت في فلسطين بأن ينتفع بالهعفراه، التي حققت نجاحًا باهرًا للصهاينة والنازيين، في آن.

عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ط١، م٢، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٩، ص٤٦٢-٤٦٨.

(*) **حركة القسَّام**: وفد الشيخ عز الدين القسَّام من بلدة جبلة، شمال غربي سوريا، إلى حيفا، عام ١٩٢٢، مفلتًا من حكم بالإعدام أصدرته محكمة عسكرية للانتداب الفرنسي. ومنذ وصل إلى حيفا، عمد القسَّام إلى تأليف فرقة ثورية سرية، والتقط «اللحظة الثورية»، خريف ١٩٣٥، فانطلق إلى أحراش يعبد، مع مجموعة من قادة وكوادر فرقته، لكن حركة القسَّام اغتيلت في المهد (١٩/ ١١/ ١٩٣٥)، وإن مثَّلت البشارة بثورة ١٩٣٦ الوطنية الفلسطينية المجيدة.

فضلًا على التفشي الوبائي للبطالة والفقر، وتزايد انتقال الأراضي إلى أيدي الصهاينة، ومؤسساتهم، وصل الوضع في فلسطين إلى «اللحظة الثورية» .

هنا أخذ عبد القادر يطوف قرى القدس ـ تحت غطاء وظيفته في «تسوية الأراضي» ـ حاضًّا الفلاحين على التشبث بالأرض، ومقاومة الاحتلال البريطاني، والصهيونية، معًا.

بعد اغتيال حركة القسّام في المهد، عمل عبد القادر على تأليف تنظيم ثوري مسلَّح، سرعان ما مدَّ جسوره إلى تنظيمات أخرى توالدت في اطراد .

الانخراط في الثورة

ما أن اندلعت الثورة الوطنية، في ٢٠ نيسان/ أبريل١٩٣٦، حتى انخرط فيها عبد القادر، ونزل فيها بكل قوته، وحين وصل المناضل القومي السوري المعروف، سعيد العاص، وثَّق صاحبنا علاقاته به، وتعاونا في خلق قوة ثورية مسلحة، اتخذت من جبال القدس، وبيت لحم، وما جاورهما مجالًا لنشاطها. وتركزت عمليات تلك القوة في نسف القطارات على خط يافا ـ القدس، والهجوم على دوريات الجيش البريطاني. فركزت القوات البريطانية هجومًا ساحقًا على فرقة العاص ـ الحسيني الثورية. قبل أن يشتد عودها. ويكتمل تنظيمها. ففي يوم ٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٣٦ طوَّقت قوة بريطانية قوامها نحو ثلاثة آلاف جندي فرقة العاص ـ الحسيني، وأحكمت القوة الطوق من حول الثوار في جبل الخضر، وحوسان، قرب مدينة بيت لحم. واشتبكت القوة البريطانية المهاجمة مع الثوار المحاصرين. وفي صباح ٦/ ١٠ دارت رحى معركة فاصلة بين الطرفين، استشهد فيها القائد سعيد العاص، وجُرِحَ عبد القادر، وأسرته القوة البريطانية، لكنه تمكن من الإفلات إلى خارج فلسطين، وكانت الثورة قد توقفت، في ١٣/ ١٠، استجابة لنداء الملوك والأمراء العرب الشهير، الذي طلب إلى الشعب الفلسطيني وقف إضرابه السياسي، الذي كان امتد لنحو ستة أشهر متصلة، وأن هذا التوقف «اعتمادًا على حسن نوايا صديقتنا بريطانيا» بكلمات النداء الملوكي والأميري إياه[٤]!

في خريف ١٩٣٧، عاد عبد القادر إلى فلسطين من سوريا، بعد أن تجدد الكفاح المسلح، بمجرد إصدار «لجنة بيل» الملكية البريطانية تقريرها (٧/ ٧/ ١٩٣٧)، الذي أوصى بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود. ووصلت مع عبد القادر مجموعة من الثوار. واتخذ عبد القادر ورجاله من جبال القدس ميدانًا لنشاطهم العسكري. وتنقل عبد القادر من قرية إلى قرية، في سبيل إعادة تنظيم فصائل الثوار في الجبل. كما نظَّم عبد القادرعلاقاته مع الثوار السريين في مدينة القدس. ثم شن هجمات عدة على قوافل جيش الاحتلال البريطاني، والمستعمرات الصهيونية. واضطرت حكومة الانتداب إلى وقف سير قطار اللد ـ القدس، بعد تعرضه لعدة هجمات من فرقة عبد القادر. ولعل أشهر المعارك التي خاضها عبد القادر، في تلك الفترة، معركة عرطوف[٥].

كان في مقدمة قادة المرحلة الثانية من الثورة: عبد الرحيم الحاج محمد (القائد العام)، وعارف عبد الرازق (قائد منطقة المثلث)، وعبد القادر الحسيني (قائد منطقة القدس)، وعبد الحليم الجولاني (قائد منطقة الخليل)، والشيخ حسن سلامة (قائد منطقة اللد)، ويوسف أبو دُرَّة (منطقة جنين). أما الشيخ فرحان السعدي ـ الذي كان

من أبرز قادة منطقة جنين، ومن رفاق القسّام ـ فقد قُبض عليه يوم ٢٣/ ١١/ ١٩٣٧ ونُفِّذَ فيه حكم الإعدام يوم ٢٨/ ١٢/ ١٩٣٧ بعد محاكمة صورية قصيرة، وكان في الثمانين من عمره(٦).

اندلعت سلسلة معارك جبال القدس الغربية، في شهريْ آب/ أغسطس، وأيلول/ سبتمبر ١٩٣٨، بقيادة عبد القادر الحسيني. ففي آب/ أغسطس حاول عبد القادر العودة إلى القدس، من دمشق، مع مجاهدين آخرين. وقد حذّره المجاهد بهجت أبو غربية من مغبَّة عودته بسبب تدهور الأوضاع في فلسطين عما كانت عليه في السنة السابقة، وأن جيش الاحتلال البريطاني يستعد لخوض معارك فاصلة في سبيل إنهاء الثورة، حتى تتفرغ بريطانيا لمواجهة الخطر النازي، الذي بدأ يُلمح في الأفق. لكن عبد القادر لم يُبالِ بالخطر، وقدم إلى القدس، ومعه عدد من الثوار، فيما انضم إليه عدد آخر من الثوار المقيمين. واتخذ القائد عبد القادر من قرية المالحة قاعدة، شن منها هجماته الجسورة على مواصلات الجيش البريطاني، وعلى المستعمرات اليهودية المجاورة. وانتهز الجيش البريطاني حلول العيد، وانصراف عدد كبير من المقاتلين إلى قراهم، فطوَّق الجيش عبد القادر ومن تبقى معه من رفاقه بعدة آلاف من الجند البريطانيين، معززين بالطائرات الحربية. واعتقل الجند كل الذكور فوق الرابعة عشرة من أبناء قرى المالحة، والولجة، وبتير، وعين كارم، والجدرة، لكن الجند لم يظفروا بعبد القادر، أو أي من رفاقه، بعد أن تواروا في أحد أديرة عين كارم، رغم أن الجند البريطانيين فتشوا هذا الدير! فعاد عبد القادر إلى حشد قواته، من جديد، مستأنفًا نشاطه العسكري. وفي يوم ٤/ ١٠/ ١٩٣٨، كان عبد القادر ورجاله على موعد للقاء القائد عبد الحليم الجولاني ورجاله، في قرية بني نعيم. وفي اليوم نفسه، وجه مختار قرية يطا المجاورة دعوة إلى القائد العام للجيش البريطاني لتناول الغداء بصحبة رمز الثورة المضادة، فخري النشاشيبي، ما حدا بالإنجليز إلى الدفع بقوات عسكرية كبيرة (نحو ٣ آلاف جندي) معززين بالطائرات لتوفير الحماية للقائد البريطاني والنشاشيبي، في آن. واكتشف الجيش البريطاني تحشُّد المقاتلين الفلسطينيين في بني نعيم، وبدأ بمهاجمة القرية، بعد الظهر، جوًّا وبرًّا، حيث استخدم الجيش ٢٧ طائرة حربية، من طراز ولنغتن، القادرة على حمل عدد كبير من القنابل شديدة الانفجار، والتي لا تتأثر برصاص البنادق والرشاشات. وأمر عبد القادر رجاله بالخروج من القرية، فسقط العديد من الشهداء، وأصيب عبد القادر نفسه برصاصة في خاصرته، كادت أن تصل إلى رئته. فحمله ابن عمه، علي، وصبحي أبو غربية، لكن رصاصة أودت بحياة ابن عمه، فيما أصيب صبحي في ذراعه وكتفه. وحين انقشع غبار المعركة، تمكن الثوار من إنقاذ حياة عبد القادر، بعد أن نقلوه، سرًّا، إلى مستشفى بالخليل. فيما اعتُبِرَ صبحي في عداد المفقودين، لنحو أسبوعين، إذ لجأ إلى مضارب بدو، أسعفوه بكي جراحه بالسمن المغلي، وساعدوه على السفر إلى دمشق، حيث التقى عبد القادر من جديد، واستكملا علاجهما في العاصمة السورية(٧).

حين تأكدت لندن من اقتراب المواجهة مع النازي، دعت الحكومة البريطانية العرب والصهاينة إلى «مؤتمر لندن» (فبراير/ شباط ١٩٣٩)، الذي سرعان ما فشل، فعمدت حكومة لندن إلى إصدار «الكتاب الأبيض»، في مايو/ آيار من السنة نفسها، وفيه وعدت فلسطين بمنحها الاستقلال بعد عشر سنوات، يتم خلالها تقنين الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وفي موازاتها يتم الحد من انتقال الأراضي إلى المستوطنين اليهود ومؤسساتهم. ورفضت القيادتان العربية الفلسطينية والصهيونية هذا الكتاب.

عند هذا الحد كانت ثورة ١٩٣٦ الوطنية الفلسطينية قد خفّضت راياتها، فما كان لهذه الثورة أن تنتصر، **أولًا**: لتردد قيادتها السياسية، **وثانيًا**: لضبابية رؤيتها السياسية، **وثالثًا**: لتفوق العدو في العدد، والعدة (السلاح، والذخيرة)،

ورابعًا: لبقاء العمق الإستراتيجي العربي للقضية الفلسطينية رهن الإمكانية النظرية فحسب، وخامسًا: فإن الحركة الوطنية الفلسطينية كانت تفتقر إلى سند دولي واحد. ناهيك عن ضعف البنية الاقتصادية ـ الاجتماعية للمجتمع العربي الفلسطيني.

مناضل في كل مكان

ما أن توافقت باريس ولندن في مواجهة الخطر النازي، سنة ١٩٣٩، حتى طلبت سلطات الانتداب الفرنسي في كل من سوريا ولبنان إلى الثوار الفلسطينيين، الذين لاذوا بهذين القطرين الشقيقين، أن يغادروهما، إرضاءً للإنجليز، فغادر أولئك الثوار إلى العراق، القطر العربي الوحيد الذي كان نال استقلاله، وفق معاهدة مع الإنجليز سنة ١٩٣٢، وكان رأس الحركة الوطنية الفلسطينية، آنذاك، الحاج أمين الحسيني في مقدمة من لاذوا بالعراق.

بيد أن الثوار اكتشفوا بأن استقلال العراق كان حبرًا على ورق، ذلك أن النفوذ الإنجليزي كان متغلغلًا في كل مناحي الحياة العراقية، وأن نوري السعيد، والوصي على العرش، عبد الإله، كانا يحكمان العراق بالحديد والنار، اعتمادًا على حراب المستعمرين الإنجليز. فجعل الحاج أمين الحسيني يحرّض المؤسسة العسكرية العراقية ضد هذا النفوذ، ثم نجح الحاج أمين في استحداث تنسيق بين تلك المؤسسة وبين رئيس الوزراء العراقي الوطني، رشيد عالي الكيلاني، منذ مطلع ١٩٤١، فرزق العراق بثورة وطنية في ٣/ ٤/ ١٩٤١ عرفت باسم «ثورة رشيد عالي الكيلاني»[٨].

كان طبيعيًا أن ينخرط الثوار الفلسطينيون، اللائذون بالعراق، في ثورة الكيلاني، فالعدو واحد، والقضية واحدة، والأمة واحدة، ومن البديهي أن عبد القادر الحسيني كان في مقدمة أولئك الثوار الذين نزلوا بثقلهم إلى جانب الثورة، فحملوا أسلحتهم، وتقدموا الصفوف، دفاعًا عن الثورة (*). لكن ميزان القوى بين الثورة وبين الإنجليز لم يكن في مصلحة الأولى، ما سمح باغتيالها على أيدي الإنجليز، أساسًا.

لاحقت القوات الإنجليزية الثوار الفلسطينيين، فانسحب هؤلاء إلى إيران، إلا أن حكومتها أعادتهم إلى العراق، فتجمعوا في بيت عبد القادر الحسيني، ببغداد، وعدلت حكومة نوري السعيد عن اعتقالهم، بمجرد أن علمت بأنهم سيقاومون اعتقالهم بالسلاح. ثم جرت تسوية، تم بموجبها نفي عبد القادر ومعظم رجاله إلى بلدة زاخو، على الحدود التركية، في أقصى شمال العراق[٩].

في مفاجأة منتظرة، وصل رأس الثورة المضادة الفلسطينية إلى بغداد، في نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٤١، ليهنئ نوري السعيد، وعبد الإله باغتيال ثورة الكيلاني[١٠]. وهناك تم اغتيال النشاشيبي، وكان طبيعيًا أن توجه حكومة السعيد إصبع الاتهام إلى عبد القادر، ورفاقه، لكن ثمانية منهم نجحوا في الإفلات إلى سوريا، مشيًا على الأقدام، وانتقلوا إلى حلب، حيث قبضة الانتداب الفرنسي ضعيفة عنها في العاصمة، دمشق، وتهيّأوا للسفر إلى تركيا، لكن سلطات الانتداب الفرنسي كانت لهم بالمرصاد، فاعتقلتهم، وسلّمتهم لحليفتها سلطات الانتداب البريطاني في فلسطين، التي

(*) منهم صبحي أبو غربية، وجميل بركات، وخليل الجدع، وعيسى الحمزة، وجاد الله محمود الخطيب، وأحمد نسيبة، والشاعر عبد الرحيم محمود، وفؤاد نصار، وعبد اللطيف القدومي، وأبو محمود الصفوري، ومصطفى العصيري.

- أبو غربية، مصدر سبق ذكره، ص١٣٦.

أودعتهم معتقل المزرعة، قرب عكا، فيما اعتقل عبد القادر ومن بقي معه من رفاقه في أحد سجون بغداد إلى سنة ١٩٤٤، حين تدخل ملوك، ورؤساء عرب للإفراج عن عبد القادر، خاصةً بعد تدهور حالته الصحية. وحين أفرج عنه كان رئيس وزراء مصر، آنذاك، الزعيم الوطني المعروف، مصطفى النحاس باشا، فأرسل له، بالشفرة، تأشيرة دخول إلى مصر، ونصحه بالوصول إلى مصر عبر السعودية، التي ما أن وصلها، حتى استضافه عاهلها، المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود، لمدة سنتين متتاليتين. فقد كانت تربط العاهل السعودي بوالد عبد القادر (موسى كاظم) صداقة حميمة، منذ كان الوالد متصرفًا لولاية نجد، في العهد العثماني، فضلًا على الخصومة المشتركة للهاشميين، آنذاك، بين آل سعود وآل الحسيني[١١].

مع فرز الأوراق

ما أن انتهت الحرب العالمية الثانية، صيف ١٩٤٥، حتى دخلت القضية الفلسطينية مرحلة فرز الأوراق، ونقلت الحركة الصهيونية مركز ثقلها من لندن إلى واشنطن، كدأب تلك الحركة في الرهان على رأس المعسكر الاستعماري، وقد أخلت بريطانيا هذا الموقع للولايات المتحدة، بعد أن دفعت الحرب العالمية الثانية بريطانيا إلى الخلف خطوات غير قليلة، ودفعت تلك الحرب بالولايات المتحدة خطوات واسعة إلى الأمام داخل المعسكر المذكور، خاصة وقد نأت الولايات المتحدة بأراضي بلادها عن شرور الحرب، التي عانت من ويلاتها أراضي الجزر البريطانية. وبدأ عبد القادر تحركه النشط بمجرد أن رضخت حكومة لندن لنظيرتها في واشنطن، فتشكّلت، في أواخر ١٩٤٥، «اللجنة الأنغلو-أمريكية»، بهدف البحث في قدرة فلسطين على استيعاب المزيد من المهاجرين اليهود، وأصدرت هذه اللجنة توصياتها بإدخال مائة ألف يهودي جديد إلى فلسطين، وتجاهلت بريطانيا هذه التوصية، لعلمها بأن الولايات المتحدة إنما تريد استخدام هذه المائة ألف في التسريع بإقامة الكيان الصهيوني، في فلسطين، مخلب قط لها، في صراعها ضد الاتحاد السوفييتي، وحركة التحرر الوطني العربية، فضلًا على مزاحمتها لبريطانيا، من أجل أن ترث الأولى الثانية في مستعمراتها، ومناطق نفوذها. ولعل هذا ما يفسر فقدان لندن حماسها لإقامة الكيان الصهيوني، والصدامات المسلحة بين العصابات الصهيونية، والقوات البريطانية في فلسطين (١٩٤٥- ١٩٤٧).

استمر التواصل بين تنظيم عبد القادر، وبقية التنظيمات الثورية الفلسطينية حتى أواخر ١٩٤٦، حين اندمجت جميعها في «قوات الجهاد المقدَّس»، سنة ١٩٤٧، بقيادة عبد القادر، في التزام تام بالسرية، في شراء الأسلحة والذخائر، من المال الخاص لعناصر القوات، والتدريب، وممارسة الرياضة، وجوْب أطراف البلاد للإلمام بطبيعة الأرض، فضلًا على دراسة القوانين، ناهيك عن تطوير مفهوم الثأر، ليتحول من المفهوم العشائري إلى المفهوم الوطني، فالاستعمار البريطاني والحركة الصهيونية عدو مشترك للحركة الوطنية الفلسطينية. ووضع عبد القادر مع رفاقه مخططًا تنظيميًّا، وتسليحيًّا لمدينة القدس، حيث تحددت احتياجات كل حي من السلاح، والذخيرة، وسُمي قائد عسكري لكل حي. وتولى المجاهد إبراهيم أبو دية نقل السلاح من مصر إلى فلسطين، فيما تولى بهجت أبو غربية إخفاءه في القدس[١٢].

من مصر، واصل عبد القادر شراء السلاح، من مخلفات الحرب العالمية الثانية (إنجليزي/ إيطالي/ ألماني/ أمريكي)، وأخذ يخزِّنه، سرًّا، في القاهرة، وضواحيها، بعد ترميمه، وتصليحه. وساعد في هذا كله ثائر آخر، ابن لفتا، هو عبد الرحمن علي شحتة اللفتاوي (أبو علي)[١٣].

نضال تحضيري جديد

مع صدور تقرير اللجنة «الأنغلو- أمريكية» (*)، أواخر أبريل / نيسان ١٩٤٦، غادر عبد القادر مصر إلى السعودية، بعد أن استشعر بأن العد التنازلي لخروج المشروع الصهيوني إلى حيِّز التنفيذ قد بدأ، كما أن عبد القادر رأى التواري، مؤقتًا، عن أنظار الأمن المصري، خاصة وأن حكومة السعديين، برئاسة محمود فهمي النقراشي باشا، سعت إلى إخراج عبد القادر من مصر، الذي طلب مهلة، ليدبِّر قطرًا شقيقًا آخر ينتقل إليه، حتى لا يقع في أيدي سلطات الانتداب البريطاني في فلسطين، التي كانت أصدرت حكمًا بالإعدام عليه. إلا أن مسؤولًا في الجوازات المصرية رد على عبد القادر مشمئزًا: «إحنا مش عايزين قتَّالين قُتلى في بلادنا! ياللّا على بلدك!». وإن عاد هذا الموظف وأخلى سبيل عبد القادر، بعد أن تعهد الأخير له بمغادرة أرض الكنانة بعد أسبوع واحد. لكن الصحف الوطنية المصرية شنت حملة صحفية ـ بتدخُّل من الناشط الوطني الفلسطيني المعروف، المقيم في مصر، محمد علي الطاهر ـ وأفضت تلك الحملة إلى إسقاط قرار الطرد الجائر من مصر على عبد القادر[١٤].

في مصر، أيضًا، تعاون عبد القادر مع نشطاء من الحركة الوطنية الفلسطينية في تأسيس معسكر للتدريب العسكري في مرسى مطروح، شمال غربي المملكة المصرية، فضلًا على ورشة لصنع الألغام، وتجميع الأسلحة المتبقية من المتحاربين في الحرب العالمية الثانية، في المنطقة المومأ إليها[١٥].

حين صدر قرار تقسيم فلسطين عن الجمعية العامة عن الأمم المتحدة، في ٢٩/ ١١/ ١٩٤٧، وضع عبد القادر خطة قضت بنسف كل دور حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين في لحظة واحدة في اليوم التالي لصدور قرار التقسيم، لكن الخطة لم تر النور، بسبب خروج المظاهرات الفلسطينية الحاشدة من المسجد الأقصى، مما كان يعني إزهاق أرواح الكثيرين من العرب في حال نُفِّذت خطة النسف. بينما هدف عبد القادر إلى نسف تلك الدور وهي خالية من البشر ما اضطره إلى التخلي عن خطته تلك[١٦].

ثائر إلى آخر مدى

بعد غياب نحو عشر سنوات، عاد عبد القادر الحسيني، سرًّا، من مصر إلى فلسطين، في ٢٢/ ١٢/ ١٩٤٧، فيما

(*) في ١٤/ ١١/ ١٩٤٥، ألقى وزير الخارجية البريطانية، إرنست بيفن، بيانًا تعمَّد فيه فصل القضية الفلسطينية عن المشكلة اليهودية، وإن أعلن بيفن إشراك الإدارة الأمريكية في تحمل مسؤولية القضية الفلسطينية، كما بشَّر بإحلال الوصاية الدولية محل الانتداب البريطاني.

اعترضت الجامعة العربية على تضمين بيان بيفن وعدًا قضى بالسماح لألف وخمسمائة يهودي، شهريا، بالهجرة إلى فلسطين. وإن أعادت الجامعة هذا الوعد البريطاني إلى ما أسمته «الضغوط الصهيونية»!

أما «اللجنة العربية العليا» في فلسطين فرأت في الوصاية مجرد تغيير في الاسم. وإن شجبت السماح بهجرة اليهود المشار إليها.

لم تصغ أي من واشنطن أو لندن إلى أصوات العرب، بل عمدت العاصمتان الغربيتان إلى تشكيل «اللجنة الأنجلو ـ أمريكية»، في ١٠/ ١٢/ ١٩٤٥، بست أعضاء لكل من الطرفين.

بعد أن استمعت اللجنة إلى شهادات مسؤولين أمريكيين، وإنجليز، وصهاينة، وعرب ـ فلسطينيين، وغير فلسطينيين ـ أصدرت اللجنة تقريرها، الذي تضمن توصيات، أهمها: الإسراع بإدخال مائة ألف يهودي إلى فلسطين، مع استمرار الانتداب البريطاني عليها، فضلًا على إلغاء القوانين التي تحد من انتقال الأراضي لليهود.

غنيٌّ عن القول بأن تقرير اللجنة الأنجلو ـ أمريكية، وُوجه بالشجب العربي، الفلسطيني وغير الفلسطيني.

د. فلاح خالد علي، **فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٣٩ ـ ١٩٤٨**، بيروت، مؤسسة الدراسات العربية، ١٩٨٠، ص ٢٠٣ـ ٢٢٥.

كانت اللجنة العسكرية العربية»(*) تعارض، بشدة، عودة عبد القادر هذه، وإن عادت اللجنة ورضخت لرغبة عبد القادر، وإن على مضض، إذ اشترطت اللجنة خضوع وجود عبد القادر ونشاطه العسكري لها، وأن لا يمد نشاطه إلى خارج منطقة القدس، وألا يجمع ـ هو أو أي من رجاله ـ تبرعات من الأهالي الفلسطينيين! رغم أن اللجنة المذكورة لم تقدم لعبد القادر ورجاله إلا القليل من السلاح القديم جدًّا، وغير الصالح للاستعمال[١٧]. على أن هذا كله لم يمنع عبد القادر من تحقيق نجاحات ملحوظة في ميدان القتال.

توجه عبد القادر إلى قرية صوريف، قضاء القدس، وبعد أن استطلع الموقف من رفاقه، وفي مقدمتهم بهجت أبو غربية، انطلق عبد القادر إلى منطقة رام الله، واستقر لبعض الوقت في عين سينيا، قبل أن يقيم مقره في بلدة بير زيت، (القيادة العامة للجهاد المقدس). وتتوسط بير زيت فلسطين، وتبتعد عن المستعمرات اليهودية، ومستعمرات الجيش البريطاني، فضلًا على أن جبالها حصينة، وعرة، ومشجَّرة، ناهيك عن أن رجال عبد القادر كانوا أشداء. وقد دفع وجود القائد عبد القادر في منطقة القدس ورام الله الطمأنينة إلى قلوب الناس، ورفع معنوياتهم[١٨].

تمتع عبد القادر بالمهارة والخبرة في المتفجرات، وتركيب الألغام، والعبوات الناسفة، فيما كان المناضل فوزي القطب ـ رئيس فرقة التدمير، التي شُكِّلت في ١٨/ ٣/ ١٩٤٨ـ خبيرًا بالمتفجرات والألغام ، وكيفية استخدامها. وحين توالت هجمات الصهاينة، وتفجيراتهم، نظَّم عبد القادر عمليات نسف، أشهرها نسف كل من: شارع هاسوليل، وجريدة «بالستين بوست» (٢٨/ ٢)، وشارع بن يهودا (٢٢/ ٢)، ودار الوكالة اليهودية، وحي المنتفيوري (١١/ ٢)[١٩].

توالت المعارك، وحمي وطيسها. وحدث أن كمن الثوار لقافلة يهودية، آتية من تل أبيب، قيل إن الزعيم الصهيوني المعروف، حاييم وايزمان، سيكون من ركابها. وزرع الثوار الألغام في الطريق العام، واصطدموا بالقافلة، فانسحب الصهاينة إلى مستعمرة الخمسة (معالية هاحمشاه) الحصينة، فتعقبهم الثوار ووصلت نجدة عسكرية (بالماخ) للصهاينة من خلف الثوار، تعززها مصفحتان بريطانيتان، فهاجمت بيت سوريك. وأبدى عبد القادر ومرافقه عوض الترسعاوي بسالة فائقة، وتدفقت النجدات للثوار من القرى المجاورة، وطال أمد المعركة. وتستر الصهاينة بظلام الليل، وانسحبوا، تاركين ٣٤ قتيلًا في أرض المعركة، وقيل إن الثوار لم يخسروا سوى خمسة، بين شهيد وجريح[٢٠].

إثر نسف شارع بن يهودا، وبعد الهجوم العسكري الصهيوني على وادي الجوز (٢٦/ ٢)، الذي انطلق من مستشفى هداسا، والجامعة العبرية، عقد القائد عبد القادر مؤتمرًا صحافيًّا، في حي باب الساهرة، تولى المناضل بهجت أبو غربية أمنه وحمايته، ودُعي الصحافيون، العرب والأجانب، إلى بيت الشيخ إسحاق يونس الحسيني. وكان عدد الصحافيين كبيرًا، وتحدث إليهم القائد عبد القادر، مشيرًا إلى أن الصهاينة اتخذوا من مستشفى هداسا، والجامعة العبرية قواعد عسكرية، ينطلقون منها للهجوم على الأحياء العربية، على الرغم من أنها مراكز إنسانية، وعلمية. وانتهى القائد عبد القادر بتوجيه إنذار للصهاينة بأن يكفوا عن استخدام هذه المؤسسات للأغراض العسكرية[٢١].

مع قدوم آذار/ مارس ١٩٤٨، اتسع نطاق الاشتباكات المسلحة، وازدادت شراسة في أنحاء شتى من فلسطين.

(*) هي اللجنة التي شكلتها جامعة الدول العربية، بهدف تنظيم عمل المتطوعين للقتال في فلسطين (٤٧-١٩٤٨)، وتسليحهم، وتدريبهم، وقد أُسنِدت رئاستها إلى طه الهاشمي، وساعده كل من إسماعيل صفوت، ومحمود الهندي.

ولطالما تدخل الإنجليز لصالح الصهاينة في محاباة مكشوفة. وأعلنت «الهاغاناه»، في ٦/ ٣، التجنيد العام لكل يهودي في سن الخدمة. وبدأت العصابة نفسها (١٠/ ٣) في تنفيذ خطة «دالت»، الرامية إلى احتلال القرى، ومواقع عربية معينة. ويمكن القول: إن يد العرب كانت العليا على مدى هذا الشهر، خصوصًا في القدس. ولعل من أهم معارك هذا الشهر في منطقة القدس: معركة جبل صهيون (١/ ٣)، نسف مقر «الوكالة اليهودية» (١١/ ٣)، مهاجمة ميكور حاييم (١٣/ ٣)، معركة شعفاط (٢٤/ ٣)[٢٢].

بيد أن ذخيرة الثوار أخذت في النفاد دون مدد يجددها، فيما الصهاينة غارقون في الذخائر، مدججين بأحدث الأسلحة. فقرر القائد عبد القادر مغادرة البلاد إلى دمشق، طلبًا لمدد من الأسلحة والذخائر من «اللجنة العربية العسكرية». وفي اليوم التالي لمغادرة القائد، خاض الثوار غمار معركتيْ الدهيشة، والمصرارة (٢٧/ ٣)[٢٣].

معروف بأن مجلس العموم البريطاني كان أصدر قراره (١٠/ ٣)، القاضي بانسحاب القوات البريطانية من فلسطين، في ١٥/ ٥/ ١٩٤٨. فيما أعلن المندوب الأمريكي في الأمم المتحدة، السيناتور وارن أُوستن (١٩/ ٣) سحب بلاده تأييدها لقرار التقسيم، لصالح فرض الوصاية على فلسطين، وأيد المندوب الأمريكي كل من مندوب فرنسا، والصين، وبريطانيا، فضلًا على معظم أعضاء مجلس الأمن الدولي. في وقت كان ميزان القوى العسكري يميل لصالح العرب الفلسطينيين. فيما عارض الرئيس الأمريكي، آنذاك، هاري ترومان موقف وزارة خارجيته، وكذلك فعل الزعيمان الصهيونيان المعروفان، حاييم وايزمان، وديفيد بن جوريون. ووافقت جامعة الدول العربية على قرار مجلس الأمن بوقف القتال (٣/ ٤)[٢٤]. رغم أن جيوش الدول العربية لم تكن قد دخلت إلى فلسطين بعد!

أبلغ عبد القادر زميله في الكفاح بهجت أبو غربية بأن «دول العالم الكبرى وافقت على التقسيم، الذي هو ـ في حقيقته ـ قرار بإقامة دولة يهودية صهيونية توسعية على أرض فلسطين. والحكومات العربية وافقت على ذلك، سرًّا، لكنها تكذِّب علينا، وعلى شعوبها، وستعمل على تنفيذ ذلك. وإذا دخلت جيوشها إلى فلسطين فستقف عند حدود التقسيم، وستفرض السيطرة على جيوشها بالضبط والربط العسكريين، مع أن الضباط والجنود العرب على استعداد للموت، فداء فلسطين. أما نحن، فهم لايستطيعون السيطرة علينا؛ ولذلك يمنعون عنا السلاح، والعتاد...التقسيم سيمر، ولكن على أجسادنا... سأقاتل دفاعًا عن بلادنا حتى الموت، مهما قلَّ السلاح، والعتاد. نحمي أهلنا وبيوتنا بصدورنا، ونحمي مَنْ خلفنا من البلاد العربية، وننبههم إلى خطورة الهجمة الصهيونية الأمريكية عليهم[٢٥].

أوهمت اللجنة العسكرية العربية القائد عبد القادر بأنها ستلبي كل طلباته العسكرية، واستدعته إلى دمشق، فغادر القدس (٢٦/ ٣)، حاملًا معه تقريرًا عسكريًّا يؤكد بأن قوات العدو الصهيوني هي أربعة أمثال المجاهدين العرب من حيث العدد، مع تفوق كبير في العربات المصفحة، والمضادات للدروع، ما يعني عدم القدرة على استمرار فرض هيبة الثوار على الصهاينة، مع تناقص الذخيرة المطرد، وتواضع السلاح، مستوًى وعددًا. وبعد انسحاب القوات البريطانية، تمددت خطوط القتال إلى مدى أطول، وثمة احتمال تمكُّن الصهاينة من فك الحصار عن القدس. وانتهى عبد القادر إلى مطالبة اللجنة إياها بالعمل على احتلال مصانع شركة البوتاس المعزولة على شاطئ البحر الميت[٢٦].

أخذ تفوق العصابات الصهيونية العسكري يتجلى ـ تسليحًا، وعتادًا، وتدريبًا، فضلًا عليه حجم المقاتلين ـ منذ

مطلع نيسان/ أبريل ١٩٤٨، وفي هذا السياق احتلت العصابات الصهيونية القسطل(*)، يوم السبت ٣/ ٤/ ١٩٤٨، وهي التي طالما رأى القائد عبد القادر بأن «القسطل هي القدس»، لفرط أهمية موقعها الإستراتيجي. فاستحث عبد القادر ـ بلا جدوى ـ اللجنة العسكرية العربية لمده بالسلاح والذخائر. وفي اليوم التالي لاحتلال القسطل، شن الثوار العرب الفلسطينيين هجومهم لاستردادها، لكنهم لم يتلقوا نجدة ألـحُّوا في طلبها من كل من «جيش الإنقاذ»، و«الفيلق العربي». ورغم تكدس الأسلحة والذخائر لدى «اللجنة العسكرية العربية»، فإنها رفضت مد القائد عبد القادر بأي قطعة سلاح، أو صندوق ذخائر واحد. ما جعل عبد القادر يخاطب أعضاء اللجنة وقد نفد صبره: «أنتم خونة! أنتم مجرمون! سيسجِّل التاريخ أنكم أضعتم فلسطين»! ليقفل القائد عبد القادر عائدًا إلى القدس، فيصلها صباح الأربعاء (٧/ ٤). وصُعِقَ الثوار للموقف الرديء للجنة العسكرية، الذي يشي بتواطئها مع عدو الأمة. وفي مساء اليوم نفسه، قاد عبد القادر هجومًا مسلحًا على القسطل، وحين شحَّت الذخيرة، بقي القائد ومعه مقاتل واحد، في انتظار عودة بقية الثوار بالذخيرة المطلوبة. وشاغل عبد القادر ورفيقه قوات العدو الصهيوني، إلى أن أصيب الأخير فتوارى. ورفض القائد عبد القادر أن يتوارى معه، ويتوقف عن القتال، لحين عودة الثوار بالذخيرة، وظل يقاتل حتى استشهد، ولكن بعد أن عادت القسطل عربية، في آخر معركة عسكرية قادها عبد القادر، وإن عادت القسطل فسقطت من جديد في أيدي العصابات الصهيونية فيما كان جثمان القائد عبد القادر يُشيَّع إلى مثواه الأخير(٢٧). ولعله اختار ألا يرى النكبة الفلسطينية بأم عينيه، ولهذه النكبة قصة تُحكى.

أما لماذا لا يزال القائد عبد القادر محط إجماع؛ فربما لأنه خلع أصله الأرستقراطي، وشارك البسطاء معاناتهم، ونضالاتهم، وطموحاتهم الوطنية؛ لذا استحق ما احتله من موقع مميَّز في قلوب الجميع.

* * *

(*) القسطل: كلمة القسطل محرَّفة عن كلمة (kastle) الفرنسية، و(castelliem) اللاتينية، أي القلعة. وتقع القسطل على بُعد عشرة كيلومترات إلى الغرب من القدس، على قمة مرتفع إستراتيجي، يسيطر على طريق القدس ـ يافا، وعلى المنطقة المحيطة به. وترتفع القسطل ٧٥٠ مترًا عن سطح البحر، بينما ارتفاع الطريق العام، قرب القسطل، ٥٠٠ مترًا فقط. وتلتف الطريق حول القسطل على شكل نصف دائرة. والقسطل قرية صغيرة، لم يزد عدد أهلها، عام ١٩٤٨، على ٣٠٠ نسمة، وقد رابطت بها حامية صغيرة من أبنائها المسلحين.

أبو غربية، مرجع سبق ذكره، ص٢٠٤-٢٠٥.

هوامش الفصل الثاني:

(١) د.خيرية قاسمة، عبد القادر الحسيني في ذكراه الخامسة والعشرين، **شؤون فلسطينية** (بيروت)، العدد ٢٠، نيسان/ أبريل ١٩٧٣، ص ٦-١٢.

(٢) للمزيد من التفاصيل حول هذه المعاهدة: خلفياتها، دوافعها، ملابساتها، ومضمونها، يمكن الاستعانة بـ:

عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ط١ ،م٢، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٩، ص ٤٦٢-٥٦٨.

(٣) لمزيد من التفاصيل حول ثورة ١٩٣٦ الوطنية الفلسطينية: أسبابها، مسيرتها، إخفاقها، يمكن العودة إلى:

- عبد القادر ياسين، **كفاح الشعب الفلسطيني قبل العام ١٩٤٨**، ط١، بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، ١٩٧٥، ص ١١٣-١٨٧.

- د. كامل محمود خلة، **فلسطين والانتداب البريطاني**، بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، ١٩٧٤، ص ٣٨٥-٤٨٠.

(٤) بهجت أبو غربية، **في خضم النضال العربي الفلسطيني**، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٣، ص٨٤.

- **يوميات أكرم زعيتر/ الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩٣٥ - ١٩٣٩**، ط١، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٠، ص ٢٠١-٢٠٢.

- صبحي ياسين، **الثورة العربية الكبرى في فلسطين**، القاهرة، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧، ص ٢١٦- ٢١٧، ٢٢٣-٢٢٥.

(٥) أبو غربية، **مرجع سبق ذكره**، ص ١٠١.

(٦) **المرجع نفسه**، الصفحة نفسها.

(٧) **المرجع نفسه**، ص ١٢١- ١٢٥.

لمزيد من التفاصيل حول معركة بني نعيم، يمكن الرجوع إلى:

- يوميات...، **مرجع سبق ذكره**، ص ٥٥٢.

- صبحي ياسين، **مرجع سبق ذكره**، ص ٢١٧، ٢٣٤- ٢٣٥.

(٨) للمزيد حول الدور المحوري للحاج أمين الحسيني في التحريض والتحضير لثورة الكيلاني، ولتفاصيل الثورة نفسها، يمكن الرجوع إلى:

- ناجي شوكت، **مسيرة وذكريات ثمانين عامًا**، بيروت ، دار الكتب، ١٩٧٥، ص ٤٥٦.

- زهير المارديني، **فلسطين والحاج أمين الحسيني**، بيروت، دار اقرأ، ١٩٨٦، ص ١٢١- ١٤١.

- بيان نويهض الحوت، **القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧ - ١٩٤٨**، ط٣، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٦، ص ٤٤٨- ٤٥٤.

- مذكرات رشيد عالي الكيلاني، **آخر ساعة** (القاهرة) ٦/ ٣، ٢٠/ ٣، ٢٧/ ٣/ ١٩٥٧.

- سميح شبيب، الحاج أمين الحسيني ودوره القومي في العراق (١٩٣٩- ١٩٤١)، **شؤون فلسطينية** (نيقوسيا)، العدد ٢١٩-٢٢٠، حزيران (يونيو) - تموز (يوليو) ١٩٩١، ص١٤-٣٠.

- صلاح الدين الصبّاغ، **فرسان العروبة في العراق**، دمشق، الشباب العربي، ١٩٥٦.

(٩) أبو غربية، مرجع سبق ذكره، ص٣٦.

(10) Nsser eddin enashashibi, **Jarusalem's other Voice**, Ithaca, press exeter, 1990, p. 81.

(١١) قاسمية، مرجع سبق ذكره.

- محمد علي الطاهر، معتقل هاكستب، القاهرة، نشر خاص، ١٩٥٠، ص ٢٣٤-٢٣٧.

(١٢) أبو غربية، مرجع سبق ذكره، ص ٤٨ - ٤٩، ١٥٢.

(١٣) المرجع نفسه، ص ١٥٢.

(١٤) قاسمية، مرجع سبق ذكره.

(١٥) المرجع نفسه.

(١٦) المرجع نفسه.

(١٧) أبو غربية، مرجع سبق ذكره، ص١٦٢.

(١٨) المرجع نفسه، ص١٦٣.

- قاسمية، مرجع سبق ذكره.

(١٩) عارف العارف، **النكبة ١٩٤٧ - ١٩٥٢**، جـ١، صيدا - بيروت، المكتبة العصرية،١٩٥٦، ص ٤٧، ٩٨-٩٩، ١١٣.

- أبو غربية، مرجع سبق ذكره، ص١٩٧.

- اللواء حسن البدري، **الحرب في أرض السلام**، القاهرة - بيروت، دار الوطن العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٦، ص ١٨٣-١٨٩.

(٢٠) أبو غربية، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٦-١٧٧.

(٢١) المرجع نفسه، ص ١٩٤-١٩٧.

(٢٢) المرجع نفسه، ص ١٩٦-١٩٧.

لمزيد من التفاصيل حول المعارك المشار إليها يمكن الرجوع إلى:

- البدري، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٥- ١٩٠.

- العارف، مصدر سبق ذكره، ص ٧٤، ٩٨-٩٩، ١١٣، ١٤١-١٤٨.

(٢٣) أبو غربية، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٠-٢٠٢.

(٢٤) المرجع نفسه، ص ٢٠٣.

(٢٥) المرجع نفسه، ص ١٩١.

(٢٦) المرجع نفسه، ص ١٩٩.

(٢٧) البدري، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٨- ١٩٩.

- أبو غربية، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٥-٢٠٧.

- قاسمية، مرجع سبق ذكره.

- البدري، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٨-٢٠٠.

- حاييم هرزوج، **الحروب العربية - الإسرائيلية ١٩٤٨- ١٩٨٢**، ترجمة: بدر الرفاعي، القاهرة، دار سينا، ١٩٩٣، ص٣١.